سورية ولبنان والعراق فيما بعد ، تطورا هاما ، وهاما جدا ، اذ ان الاحزاب الشيوعية، بانشاء قوات الانصار ، لم تنتقل من التأييد العام الى المشاركة فحسب ، بل أنها خطت خطوات الى الامام في ميدان التنظير والممارسة . ولكن انشاء قوات الانصار ، واتخاذ قرارات بتأييد الكفاح المسلح واعتبار حركة المقاومة فصيلة طليعية من فصائل الحركة الوطنية العربية ادى الى تصادم الخطوط داخل الحزب الشيوعي الاردني . اتضح هذا التصادم فيما بعد عندما تبلور في انشقاق صغير مع بداية عام ١٩٧١ ، يقوده فهمي السلفيتي ، السكرتير السابق للحزب ، وصاحب المقال المشهور في مجلة قضايا «السلم، الحرية ، الاشتراكية » ، المذكور آنفا .

وينتقد الحزب نفسه ، في رده على الزمرة المنشقة ، قائلا : « ونحن عندما نشير الى الاخطاء والسلبيات التي وقعت فيها حركة المقاومة ، فاننا لا نعفي انفسنا من تحمل قسط من المسؤولية ، لان حزبنا ارتكب خطأ عندما تأخر ، فترة غير قصيرة ، عن المشاركة في المقاومة المسلحة » . ويرى الحزب ان خطأه هذا « قد ترك اثرا سلبيا غير قليل على حركة المقاومة ، وعلى مجمل النضال في الاردن »(٢٢) .

وتشير وثائق الحزب الى ان لجنته المركزية انتقدت مكتبه السياسي في أواخر عام ١٩٦٩ « على تقصيره في تنفيذ قرارها في اجتماع ايار ١٩٦٩ » الخاص بالتحضير للعمل المسلح(٢٣) . وتتهم وثائق الحزب الزمرة المنشقة بما يلي : اولا : « أن هذه الزمرة عجزت عن تفهم التطورات الجديدة التي طرأت على القضية الفلسطينية بعد عام ١٩٤٨ ، كما عجزت عن رؤية حقيقة الدور الذي تقوم به دولة اسرائيل في هذه المنطقة » ولهذا فان هذه الزمرة « بقيت تراوح مكانها وتجتر الافكار والمفاهيم التي كانت صالحة في اوائل الخمسينات » . ثانيا : « ان هذه الزمرة عندما تعلن عن تمسكها بقرار هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٤٧ ، تنطلق في مناقشتها كما لو ان القرار المذكور يعني في نظرها الدفاع عن حق الشعب اليهودي في تقرير مصيره بفلسطين » . ثالثا : « ان النضال ضد نظام الحكم العسكري — الفاشي في اسرائيل وضد الايديولوجية الصهيونية العنصرية العدوانية السائدة في اسرائيل ، لم يعد محصورا في الطبقة العاملة والجماهير اليهودية في اسرائيل ، كما تزعم زمرة فهمي السلفيتي ، بل أصبحت من مهمات الشعوب العربية وحركة تحررها الوطني والاجتماعي » . رابعا : ان هذه الزمرة ، بسبب انتهازيتها وكوزموبوليتيتها « تنكر حتى وجود حركة وطنية فلسطينية ، ذلك انها لم تعد تعترف حتى بوجود الشعب العربي الفلسطيني » . خامسا : ان الزمرة المنشقة كانت تدعو الى صلح منفرد بين الاردن واسرائيل(٢٤) .

وعلى الرغم من الادانة الكاملة والواعية لخط الحزب السابق ، الذي كان يقوده السلفيتي ، وعلى الرغم من ان الحزب الشيوعي الاردني قد استطاع أن يبلور رؤية واضحة ومحددة وسليمة لوضع القضية الفلسطينية حاليا، ضمن افقها العربي والعالمي، فان الحزب المذكور ظل يصر على أن قرار التقسيم كان سليما(٢٥) .

لقد استطاع الحزب الشيوعي الاردني أن يعري خطه السابق ، وخط بعض الاحزاب الشيوعية سابقا ، كما لم يستطع ان يفعل احد من قبل . ونحن نعتقد ان فهمي السلفيتي بالذات كان من اعمدة الخط الانتهازي الكوزموبوليتي في الاحزاب الشيوعية العربية .

الاحزاب الشيوعية العربية وآفاق رؤيتها السياسية

أصبحت الاحزاب الشيوعية تتبنى موقفا موحدا من القضية الفلسطينية ، كما حدث سنة ١٩٣١ تقريبا ، واصبح هذا الموقف اكثر صحة ، من أي وقت مضى ، على الرغم من نقائصه وعيوبه . وسوف نقدم هنا وثيقتين تاليتين على التطورات المذكورة آنفا ، لنبين خط الاحزاب الشيوعية العربية .

وأولى هاتين الوثيقتين تقرير للمكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني ، صادر في اكتوبر سنة ١٩٧٠(٢٦) يتصدى التقرير لاحداث الاردن ولوفاة الرئيس عبدالناصر ، كما